تقرير عن النهضة الفنية

مقدم من الجمعية المصرية للفنانين المصريين الى
البرلمان والحكومة والقائمين بأمر الفنون الجميلة

من عام مضى زار مصر فنان ايطالى ذائع الصيت هو الرسام (ج . جارنسيا) وإذ صادف قدومه موسم المعارض الفنية أراد أن يستطلع فيها مبلغ استعداد المصريين للنهوض ثم كان له حديث بعد ذلك نشر فى صحيفة كبرى نود لطلاوته أن نلخصه وأن نستهل به هذا التقرير قال (ان العالم الآن يكاد يتطرف فى العناية بالفن والفنانين بعد إذ أدرك أن الفنون الجميلة هى فى الواقع نواة الرقى والتكوين وواسطة التدرج فى مراقى العظمة والسمو . وانها هى الاداة التى تخلق فى الانسان هبة الذوق وتنبت فى النشء أصل الميل إلى التنظيم والتنسيق كما تدنينا جميعاً من حل لغز الحياة وها أنذا أزور مصر للمرة الثانية فاجدها بعد أعوام اثنى عشر من زيارتى الأولى لها . وثابة فى هذا الميدان . ووثابة بشكل يذكرنى على الفور بماضيها الفنى الخصيب ومجدها الابدى الرهيب

ولكن هنالك أمراً يجب التوفر على تحقيقه قبل فوات الفرصة ذلك أنه من الواجب أن تعنى وزارة المعارف المصرية بتنظيم شئون الفن الجميل لا بمعونة رجال العلم أو الجاه فقط بل بمعونة رجال الفن المصريين . فقد رأيت لبعضهم هنا لوحات تفيض بالحس والتوفيق والاستعداد ، نعم ويجب أن تكون فى الوزارة وحدة فنية قائمة بذاتها مستقلة بميزانيتها يديرها رجل رشيد ويشرف على نواحيها المختلفة رجال الفن أجمعون — فئة لمعاهد الفنون الجميلة وأخرى للمتاحف وثالثة لدور الآثار ورابعة للمحاضرات وهكذا) .

هذا قول زائر أجنبى فينا وأنه كما يبين قول خالص نزيه فلننظر ماذا يقول فينا بعض القائمين بالحركة الفنية وما تقول أيضاً جمعية محبى الفنون

* * *

فى عام ١٩١٩ أقيم بالقاهرة أول معرض للفنون الجميلة بايدى الفنانين المصريين الذين بدأوا يدرسون الفن منذ ربع قرن على المدرسة التى أسسها صاحب السمو الامير

يوسف كمال — فكان هذا المعرض أول نداء جميل رددت صداه النفوس — أتبعه الفنانون المصريون باقامة المعارض السنوية حتى عام ١٩٢٤ حيث تأسست جمعية محبي الفنون الجميلة وأعلنت تطوعها لنشر روح الفن الجميل كما سجلت غرضها هذا بقانون جاء في بنده الثاني « غرض الجمعية تشجيع الفنون الجميلة باقامة المعارض والقاء المحاضرات وبكل وسيلة أخرى »

فلم يسع الفنانين المصريين الا الترحيب بالجمعية الجديدة حيث أن وجودها يمكنهم من التفرغ للبحث الفني والانتاج وفعلا بدأت هذه الجمعية اقامة المعارض السنوية من ١٩٢٤ إلى ١٩٣٠ ولم يكن هناك شيء يعوق استقرار الحركة الفنية لولا أن الجمعية حادت عن المبادىء السامية التي تأسست عليها

فبدلا من توجيه العناية إلى مصر وقفت كل جهودها على خدمة اوربا وبدلا من أن تعمل على التعاطف بينها وبين الفنانين المصريين كانت تستأثر الاجانب بهذا التعاطف كما تغمرهم بكل أنواع التشجيع .

خذ مثلا معرض القاهرة ١٩٢٧ وكان مليئا بأعمال فنانى مصر الممتازين — أنها لم تفقد من تلك التحف المصرية شيئاً يذكر متذرعة بأن مبلغ الحكومة للتشجيع وزع أكثره فى معرض جماعة الخيال (الخارجة على جمعية محبي الفنون) عام ١٩٢٧ كما أن الباقي وهو ٢٠٠ جنيه مخصص لشراء لوحات من المعرض الفرنسي الذى يلى المعرضين فى ذات العام . . فشوقنا ذلك إلى رؤية اللوحات الفرنسية ونسينا أنفسنا . . حتي إذا أقيم المعرض الفرنسي ورأينا أن أكثر لوحاته من الفن الحديث الذى خرج فيه أصحابه على القواعد والاصول كما خرجوا على الطبيعة فى الاخذ والتمثيل . . لم ندر إلا وقد تضخم مبلغ المئتي جنيه فوصل فى اسبوع إلى ثلاثة آلاف . توزع كلها على صور وميداليتين وتمثال صغير

ولا ريب أن فى التشبث بأقتناء هذا النوع من الصور الفرنسية واهمال الفنانين المصريين تحد لكفاءة الأمة فى شخص هؤلاء الفنانين . وتحكم فى نفسية الشعب ان يتأثر بهذا النوع الهزيل . وفيه فوق ذلك تثبيط للمواهب وقتل للروح الفنية فى الصميم .

على ان ما حدث هذا العام قد حدث مثله فى كل عام ، وما يزال اثر المعرض الاخير (١٩٣٠) حيا فى الأذهان. اذ وزع من المبلغ المخصص لهذا المعرض وقدره (٢٠٥ جنيهات) على الاجانب (٢٠٢ جنيه) ولمصرى واحد (٣ جنيهات) متجاهلين كتلة الفنانين الممتازين المصريين ومتغافلين عن اقدارهم التى شهد بها أهل الغرب

وادهى من ذلك — المعاملة — فالجفاء تام بين الجمعية (جمعية محبي الفنون الجميلة) وكافة الفنانين المصريين . وهي لم تفكر يوما ان تستعين برأيهم فيما يحقق الغرض الذى اعلنته وتأسست عليه وعجزت وحدها عن تحقيقه .

يسوؤنا ان يكون لهذه الجمعية اغراض بعيدة كل البعد عن الغرض (السامي) من تشجيع الفنون الجميلة المصرية — نعم يسوؤنا ان يكون غرضها الحقيقى هو التظاهر أمام اوربا ابتغاء حيازة النياشين وما اليها . والتظاهر أمام المقامات العليا هنا قصد الاستئثار منها بآيات الحمد — والتظاهر للشعب المسكين قصد التعالى عليه والادعاء . . . يسوؤنا ان تكون هذه اغراض الجمعية وان تنفق من أجلها اموال المصريين لفنانين غير مصريين مقابل ان تقتل المواهب المصرية بل تقتل الروح الفنية التى لم تدخل لها يوما فى حساب .

والغريب انها حين تدعى ان الفنانين المصريين مبتدئون لا يستحقون التشجيع لاتفطن الى انها مؤسسة فى الاصل لتشجيع الفنون وانها بادعائها هذا تقرر ان الامة فى غير حاجة اذن لهذه الادارة الخاصة بوزارة المعارف للفنون الجميلة — ولا لغيرها من الجمعيات .

ان الاعتراف بوجود الفنانين المصريين امر واجب كاعتراف الفنانين بفضل صاحب السمو الامير يوسف كمال — وليكن هؤلاء الفنانين مبتدئين على حد تعبير ذوى الاغراض ، فليس هذا بمانع من ان تظللهم الحكومة برعايتها كما تظل مدارسها الابتدائية بالرعاية والتعميم ،

ان خطر التثبيط والاهمال الذى يوجه الى الفنانين انما يتجاوزهم الى بث اليأس فى الشباب الطموح الذى يتطلع الى هؤلاء الفنانين قبل أن يحذوحذوهم فى اهمال الفنون وهذا هو عين الخطر الذى يهدد الحركة .

أما وقد نفد صبرنا على هذه الجمعية فاننا نوجه إلى ادارة الفنون الجميلة بالوزارة ان تتولى هى إقامة معرض الحكومة السنوى حيث تنفق هى عليه . . . فالعلاج الوحيد ان تعفى هذه الجمعية من إدارة شئون لم تخلق لها ولم تعد عدتها للتوفيق — وليس هذا يمنع من ان يكون لها — اذا شاءت — معرضا خاصاً تمثل فيه اي صبغة تريد واى لون تشاء .

فاذا سمح لنا العاملون على انقاذ الحركة الفنية ان ندلى بآرائنا فى نشر روح الفن الجميل بصفتنا فنانين فاننا نتقدم اليهم بهذه المقترحات .

(١) ان أمر الثقافة الفنية يجب ان يتولاه الفنانون المصريون العائدون من

البعثات . لانهم اقدر على تفهم النفسيات المصرية وما تتطلبه من توجيه خاص فضلا عن انهم اعرف من الاجانب بلغة البلاد التى هى واسطة التفاهم بينهم و بين الطلاب على ان تعطى لهؤلاء الفنانين حرية البحث مع الوقت الذى يمكنهم من العمل على الانتاج الشخصى بصفتهم فنانين — والا كان احتجابهم خلف وظائف التدريس خداعا لصدهم عن تحقيق الدعامة الاولى لنشر روح الفن . ألا وهى الانتاج الشخصى والابتكار .

(٢) ان ادارة المعارض والمتاحف ودور الآثار الفنية وما يتبع هذه الادارة من تنسيق ودعاية والقاء محاضرات يجب أن يوكل أمرها الى الفنانين المصريين الذين يعثون للخارج لدراسة هذه الشئون . و ينتخبون من رجال الفن الحاصلين على شهادة البكالوريا المصرية للذين يدرسون تاريخ الفنون بقصد القاء المحاضرات وعلى شهادة الكفاءة على الاقل الآخرين .

(٣) يجب تغذية متحف الفن الحديث باعمال الفنانين المصريين على ان يخصص به قسم لاعمال الاجانب اما القطع التى تزيد على حاجة المتحف المذكور فتوزع على المدارس المصرية . ليستطيع النشء تذوق الجمال فيها والتماس الثقافة الفنية البعيدة عن متناولهم خارج الدرس .

(٤) يؤسس متحف آخر من صور عريقة أصلية ونسخ (copies) لاشهر أعمال المصورين فى العالم وهى التى لا يمكن اقتناؤها بغير هذه الواسطة . على أن يقوم بهذا النسخ مصورون اخصائيون — ولهذا المتحف مزية كبرى هى أن يكون موضوع موازنة ودرس لتطور الفن فى مختلف القرون .

(٥) تقام صالة مستديمة (gallery) للبيع تكون تحت اشراف الحكومة .

(٦) تعين مكافآت للمدرسين الذين يشرفون على الجمعيات الفنية فى المدارس الى جانب الاعانات المخصصة لهذه الجمعيات الآن . لاتفى بهذه المكافآت — وبديهى جدا ان فى تشجيع هذه الجمعيات على هذا النحو بث لروح الفن والتقدير الفنى .

(٧) المبلغ المخصص للتشجيع يقتنى بخمسه قطع مصرية ويصرف مثله على رحلات لفنانى مصر الممتازين فى الوجه القبلى مثلا أو مراكش أو أوربا على ان تسمى هذه النفقات جوائز ارتحال فى يطلق عليها اسم الجهة كجائزة أوربا مثلا . . أما الخمس الباقى فيقتنى به (على سبيل المجاملة) من الفنانين الاجانب الممتازين قدر من التحف القيمة تعينه لجنة الشراء المؤلفة من بعض فنانى مصر ومندوب الوزارة

(٨) لجنة التحكيم بالمعرض يجب ان تكون مصرية ويمثل الفنانين الاجانب العارضين أعضاء لايزيدون عن ثلث الاعضاء المصريين .

(٩) يعطى لكل عارض ممتاز سبق ان عرض ثلاث دفعات متوالية الحق فى ان يقدم علاوة على القطع التى تفحصها لجنة التحكيم مالا يزيد عن اربع قطع أخرى تعرض خارج دائرة التحكيم .

(١٠) تخصص حجرة لعرض قطع فى موضوع واحد كالصحراء أو النيل أو الحيوانات أو غيرها .

(١١) تعين بمعرفة لجنة التحكيم لجنة خاصة من الفنانين لتعليق الصور وتوزيعها على صالات المعرض

امضـــاءات